المحاضرة الثالثة: أنماط التمثيل .

يعد المسرح من أعرق الفنون الإنسانية، بل هو أبو الفنون كما شاع توصيفه عند الناس، فمنه تناسلت جملة الفنون التي تشترك فيما بينها لإخراجه في شكله النهائي .

ولعل فن التمثيل الذي يعني "العمل الفني الذي يقوم به ممثلون في مسرحية ما يجري عرضها داخل مبنى مسرحي، وهو فن محدد الوضعية، دراما تمثل بممثلين داخل دار مسرحية" [23] .

والتمثيل هو أساس العمل المسرحي، فهو الذي يجعل من النص المكتوب/المسرحية نصا مسرحيا، من خلال تحويل كلماتها إلى أفعال، وممارسات تمثيلية تقدم من خلال العرض المسرحي .

وقد ارتبط مفهوم التمثيل بمفهوم الدراما(drama)، وهي كلمة إغريقية قديمة يرجع اشتقاقها اللغوي ، إلى الفعل dram ، الذي كان يعني عند الإغريق (الفعل) ، أو التصرف أو السلوك الإنساني بوجه خاص، ولقد كانت اللغة الإغريقية التي اشتهرت – ولاتزال–بغنى مترادفاتها ،ودقة معانيها واتصافها بالمنطقية ، والإيحاء الفني و الفكري، تتضمن كلمات أخرى عديدة ذات معان قريبة من معنى الفعل الآنف الذكر، مثل الحدث(tynchanein) ،و الصنع (poiein) ، أو غير ذلك مما لا علاقة له بالمعنى الذي اتخذته كلمة الدراما ، خصوصا منذ عصر ازدهار المسرح الأثيني، ولكن الإغريق لم يختاروا للاستخدام سوى كلمة (الفعل) dram ، بعينها للدلالة على كل الفنون المتعلقة بالمسرح ، حيث تتم المحاكاة عن طريق التمثيل [24] .

---

[23] كمال الدين عيد، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، دار الوفاء لدني الطباعة و النشر، الإسكندرية/مصر، 2006م،ط01،ص152.

[24] محمد حمدي إبراهيم، نظرية الدراما، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة/مصر، 1994م، ط01، ص 09.

ومنذ العصر الذي شهد مولد الدراما حتى الآن ،لم يوجد فن آخر يمكن اعتباره بحق أصدق وسيلة للتعبير الذاتي ، والموضوعي معا مثل الدراما، لأنها تجد هوى في نفس كل إنسان، مثقفا كان أو غير مثقف، صغيرا أو كبيرا، رجلا أو امرأة [25] .

و بالعودة إلى الحديث عن تصنيف أنماط فن التمثيل، يمكن القول : إن فن التمثيل أو الدراما اليونانية، قد جاءت على أنماط ثلاثة هي:

1-التراجيديا/المأساة (the tragedy):

يرجع بعض الدارسين أصول كلمة التراجيديا، إلى أغاني الدثرامب عند اليونانيين القدامى"وكلمة دثرامب باليونانية كلمة ذات مقطعين، ديو: وتعني اثنين، وثرامبيوس وتعني: الضرب التوقعي، فكلمة دثرامب بهذا المعنى تعني النظم ذو المقطعين، أو الإنشاد الذي يتخذ له توقيعا خاصا، وينسب بعض الدارسين هذا النوع من الإنشاد الذي تردد فيه ما يسمى بالأغنية العنزية، وهذا النوع هو الذي أعطى المأساة هذا الاسم، فكلمة tragos معناها باليونانية عنزة، وكلمة dia معناها أغنية، إلا أنه لا يمكن الجزم بأن نسبة هذه الأغاني إلى الماعز ناشئة من أن قائد الكورس، أو المنشدين يلبسون أحذية تشبه أرجل الماعز، وهو رمز الإله ديونزيوس، أو أنها ناشئة من تضحية عنزة أثناء القيام بهذه الشعيرة الدينية، أم أنهم كانوا يمنحون الشاعر الذي نظم هذه الأغنية الدثرامبية عنزا بصفة مكافأة " [26] .

والتراجيديا بوصفها نمطا دراميا تمثيليا، تعني في المفهوم الإغريقي القديم، الدراما التي يسقط البطل فيها نتيجة صرعاته العنيفة مع طرف آخر أو قانون أو نظام، وهذا يحدث في التراجيديا الإغريقية عندما يواجه البطل اليوناني مجتمعا أو سلطة أكثر منه قوة، بل وأعظم منه سلطة وتأثيرا، ومن استعداداته وكل تكويناته الطبيعية، كالقضاء و القدر أو آلهة اليونان[27] .

2-الكوميديا/الملهاة (the comedy):

---

[25] ينظر: المرجع نفسه، ص08.

[26] سمير سرحان، دراسات في الأدب المسرحي ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة/مصر ، دت،ط01 ص 17/16.

[27] ينظر: كمال الدين عيد،أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية/مصر، 2006، ط01،ص 164.

تقع الكوميديا في مقابل ما هو تراجيدي، وهي في العرف الأرسطي فعل يقوم به بطل من عامة الناس، يحاكيهم في جوانبهم الهزلية التي تحدث في كل مجتمع وبيت، فيمعن في تحقيرهم مما يثير السخرية منهم والضحك عليهم [28].

3-التراجيكوميديا tragi-comedy :

يظهر من خلال هذا المصطلح، أن هذا النوع من الدراما يجمع في أسلوبه بين التراجيديا و الكوميديا، إذ ينفتح على خصائص الفنين في آن واحد.

وهذا التوفيق بين أسلوبي الدراما الرئيسيين، قد تم تحقيقه من قديم، فقد كتب بلوتوس[29]عن التراجيكو-كوميديا، وهي العبارة التي رددها واضعو النظريات في القرن السادس عشر [30].

بين التراجيديا والكوميديا:

يرى الناقد المسرحي بن جونسن(ben jonson 1572-1637) [31] ، أن الكوميديا تهتم بالانحرافات التي تصدر عن حماقة، وتشغل نفسها بالأعمال التي تخرج عن السلوك الاجتماعي، بينما تعالج التراجيديا الجريمة، أو التمرد على ماهو أعمق من هذا من أخلاقيات، وهكذا يبدو أننا وضعنا نوعا من التميز الكيفي، ومطلوب منا أن نسلم بأن جدية الكوميديا، حتى عندما تتحاشى الضحك التافه، تعتبر في اهتماماتها الأخلاقية النهائية، أقل درجة في هذا السبيل من التراجيديا [32].

ويبدو أن جونسون بقوله هذا إنما كان يبدأ في لغة النقد خطا، تحمل فيه المجازات أحكاما قيمية، فدائما ما تقترن التراجيديا في الذهن بعبارات مثل : العمق ،كثافة الانشغال، الجدية، بينما تقترن الكوميديا بعبارات مثل: المرح والخفة، الظرف، الخبث الذي ليس منه

---

[28] فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت/لبنان،1988م،ط01، ص97.

[29] بلوتوس: شاعر وكاتب مسرحي روماني(254-184 ق م).

[30] موليون ميرشنت و كليفوردليتش،الكوميديا والتراجيديا،تر:علي أحمد محمود، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، 1979 م، ط01،ص52.

[31] كاتب وشاعر مسرحي إنجليزي، إشتهر بنظريته في الكوميديا المعروفة بكوميديا الطبائع.

[32] موليون ميرشنت و كليفوردليتش،الكوميديا والتراجيديا،ص14/13.

ضرر كبير، ومثل هذه الفروق بين التراجيديا والكوميديا، تكفي فيما يبدو لتبيان ما وراءهما من مواقف [33].

ونجد الناقد هوراس وولبول(horace walpole 1797-1717)، في إطار تفريقه بين الفنين، ينظر إلى مستوى الإدراك ونوعه، الذي تنطوي عليه كل من التجربتين المتميزتين في الكوميديا والتراجيديا، فيقول: الدنيا كوميديا لمن يفكر، تراجيديا لمن يحس [34].

يفهم من كلام الناقد، أن عملية التلقي للعرض الكوميدي، يغلب عليها الجانب الذهني، ولعل ذلك راجع إلى كثرة الهمز والترميز الساخر، الذي يتضمن النص الدرامي، والذي يستوجب هذه النباهة الذهنية المتلقي ، بينما تخضع هذه العملية في النص التراجيدي إلى التفاعل الوجداني مع ما يعرض من مشاهد مأساوية مؤثرة.

أما الشاعر بيرون، يبين لنا تمايزا فيما يختص بالطقوس والشعائر الدرامية بينهما، باعتباره المميز الأساسي الذي يفصلهما كنوعين أدبيين، فيقول: كل التراجيديا تنتهي بميتة، وكل الكوميديات تختتم بزيجة [35].

وبيرون هنا يركز على عمق التجربة الإنسانية، في إطار تلقيها لمعني المأساة والملهاة.

---

[33] ينظر: المرجع نفسه،ص 14/13.

[34] ينظر: المرجع السابق،ص12.

[35] ينظر: المرجع نفسه،ص11.